اذا ما جرت امواهها دون حاجةٍ وفاضت جرت منك المياه على قدرِ
ضربتَ على آثار مصرَ ولم يكن ليطمسها لولا جلالك من إثرِ
ألا فلتَسُدْ مصرٌ على كل بُقعةٍ بهِ وليطاولْ قُطرُها مسقط القَطرِ
بنآءٌ من الدهر استعار بقآءهُ وأقسمَ ألاّ يُستردَّ من الدهرِ
(حكى فيضهُ في القُطر فيض قريحتي فامواههُ تجري وامواههـا تسري)
ولم اختصصْ مدحيهِ بالشعر عابثاً ولكن رأيت المدح يبقى مع الشعرِ

اسئلة واجوبتها

القاهرة — لما زار رئيس الجمهورية الفرنسوية بلاد الروس قُدّم لهُ خبز وملح فما كان الغرض من ذلك . ثم ان هذا نفسهُ موجود عندنا ايضاً يقال « فلان خائن العيش والملح » فما اصل هذا الاصطلاح وهل لهُ سبب تاريخي وهل اقتبسهُ اهل الغرب عن الشرق ام بالعكس عزيز صاصي

الجواب — لايخفى ان اكثر العوائد التي اتتهت الينا عن الاقدمين قد غمضت اصولها لبعد العهد بها وفقد الكتب الدالة عليها ولذلك قد يتعذر الوقوف في بعضها على حقيقة راهنة . على ان الملح مما اصطلحوا ان يتخذوهُ رمزاً الى صحة العهد وهي عادةٌ قديمة شائعة عند اكثر امم الارض وقد تكرر ذكرها في التوراة في عدة مواضع كقولهِ في سفر العدد (١٨ : ١٩) خطاباً لهرون « كلّ تقادم الاقداس التي يقدّمها بنو اسرائيل للرب لك جعلتها ولبنيك رسماً ابدياً ذلك عهد ملحٍ مدى الدهر » . ومثلهُ في ثاني سفري الايام (١٣ : ٥) « ان الرب اعطى مُلك اسرائيل لداود الى الابد ولبنيهِ

بعهد ملح» . وجآء في سفر عزرا (٤ : ١٤) «وحيث انا اكلنا ملح القصر لم يكن لائقاً بنا ان ننظر الى مسآءة الملك . . . » . ولعل هذا المعنى الاخير هو الاصل في هذا الاصطلاح ولا يخفى ان الملح هنا كنايةٌ عن الخبز لانهُ لا يؤكل عادةً بدون ملح ومن اكل خبز انسانٍ حَرُمَت عليهِ خيانتهُ والى هذا الاشارة في قولهِ في المزمور الاربعين « الذي اتكلت عليهِ واكل خبزي هو رفع عليَّ عقبهُ »

وقد جآء مثل ذلك عند العرب يقولون فلانٌ ملحهُ على ركبتهِ وعلى ركبتيهِ اي لا وفآء لهُ . قال مسكين الدارمي

لاتلمها انهـا من نسوةٍ ملحها موضوعةٌ فوق الرُكَبْ

الملح يذكر ويؤنث . قال ابن الأعرابي والعرب تحلف بالملح والمآء تعظيماً لهما ويقال بين الرجلين ملحٌ وملحة اي حرمة وذمام ويقال مالحتُ فلاناً اي آكلتهُ وهي المالحة . اهـ

ويمكن ان يكون الاصل في هذه العادة ان الملح يُستعمَل لمنع الفساد كما هو مشهور ولذلك يسمى في هذه الديار بالمصلح والخبز دليل المصافاة لان المؤاكلة لا تكون عادةً الا بين المتصافيَين فيجعل المتحالفان هذين الصنفين بينهما ويشتركان في اكلهما ليكون الحلف بصورة شكلٍ محسوس وهو اوقع في النفس واثبت في الذِكر والله اعلم

تنبيـه * جآء في الجزء السابق صفحة ١٤٣ « من المليمتر » وصوابهُ « من الميلغرام » وفي صفحة ١٤٤ « عن رطوبة الهوآء » وصوابهُ « من رطوبة » . وفي صفحة ١٤٧ « الباجيك » وصوابهُ « البلجيك »